الشّرْكُ الأَصْغَر
وَخُطُوْرُتَه وَالتَّحْذِيْرَ مِنْه

إعداد الدكتور:

مديحة بنت إبراهيم بن عبدالله السدحان

أكاديمية سعودية، أستاذ مساعد، في كلية الآداب في جامعة
الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد:

فإن توحيد الله بالعبادة أول دعوة الرسل، وأول واجب على المكلف، وهو الذي خلق الناس لأجله، ولأجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولهذا صار من أعظم الواجبات على الناس معرفته، ومعرفة ما ينافيه؛ من أنواع الشرك الأكبر والأصغر، ولما كان الشرك الأصغر يخفى على كثير من المسلمين الموحدين؛ عزمت على كتابة هذا البحث لبيان تعريفه، وخطورته، وأشهر صوره التي ظهرت في هذا الزمان وأسميته: « **الشرك الأصغر، وخطورته، والتحذير منه** ».

وقسمته إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: تعريف الشرك الأصغر، وبيان خطورته.

المبحث الثاني: ما وقع فيه بعض الناس من صور الشرك الأصغر، والتحذير منها.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف الشرك الأصغر، وبيان خطورته

تعريفه:

الشرك في اللغة: كالشريك، والشركة: مخالطة الشريكين، يقال: اشتركا بمعنى تشاركا، وأشرك بالله أي: جعل له شريكًا في ملكه، تعالى الله عن ذلك[(١)].

والشرك في توحيد الإلهية نوعان: أكبر وأصغر.

فالأكبر: ما يخرج من الملة، والأصغر: ما دون ذلك.

وقد اختلف العلماء في تعريف الشرك الأصغر:

١ - فمنهم من قال: هو كل عمل قولي، أو فعلي، أطلق عليه الشارع وصف الشرك، ودلت النصوص الشرعية على أنه ليس من الشرك الأكبر؛ لأنه لا ينافي التوحيد منافاة مطلقة[(٢)].

ومثاله: أن يقول الإنسان: وحياتي، والكعبة، قال ﷺ: ((**من حلف بغير الله فقد أشرك**))[(٣)] فالشرك هنا أصغر؛ لأن النصوص قد دلت على أن

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٦٦)، ولسان العرب لابن منظور (٤/ ٢٢٤٨) (شرك).

(٢) انظر: حاشية كتاب التوحيد، لابن قاسم ص(٥٠)، وشرح الأصول الستة لابن عثيمين (١٤٧)، والقول المفيد، لابن عثيمين (١/ ٢٦٥).

(٣) رواه أبوداود وسكت عنه (٣/ ٥٧٠)، والترمذي وحسنه (١٥٣٥)،وأحمد في المسند (٢/ ٣٤ و٦٩)، والطيالسي رقم (١٨٩٦)، وابن حبان رقم (١١٧٧)، والحاكم (١/ ١٨) (٤/ ٢٩٧) وصححه على شرطهما، وأقره الذهبي.

مجرد الحلف بغير الله لا يخرج من الملة؛ إذا كان الحالف لا يقصد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله.

٢ - ومن العلماء من عرفه بأنه: ما كان وسيلة للأكبر، وإن لم يطلق الشرع عليه اسم الشرك[١].

مثل أن يعتمد الإنسان على أحد كاعتماده على الله، وكان يستطيع فعل ما اعتمد عليه فيه، ولم يتخذه إلهًا، لكن فعله هذا قد يؤدي به إلى الشرك الأكبر[٢].

أما لو كان الاعتماد غير صحيح بأن يعتمد عليه، فيما لا يقدر عليه المخلوق، كالاعتماد على الموتى؛ فهو من الشرك الأكبر[٣].

والتعريف الثاني هو الراجح والله أعلم؛ لأنه أوسع من الأول، فهو لا يشترط وجود نص شرعي، يصف الذنب بأنه شرك أصغر، فيشمل كل ما ذكره العلماء من صور الشرك الأصغر.

وعلى التعريف الثاني قد يقال: بأن المعاصي كلها شرك؛ لأن الحامل عليها الهوى، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٤].

وإلى هذا المعنى أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه حقيقة الإسلام، فقال: إن ظلم العبد نفسه، وحبه ما يبغض الله، حتى يقدم هواه على محبة الله؛ شرك أصغر[٥].

---

(١) القول السديد، للسعدي ص(٢٨)، والقول المفيد (١/ ٢٦٥)، و(٢/ ٤٠٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٦٥).

(٣) انظر: الصورة التاسعة من صور الشرك الأصغر في هذا البحث.

(٤) سورة الجاثية، الآية (٢٣).

(٥) انظر الكلام على حقيقة الإسلام، لابن تيمية (١٢٢ و١٢٤)وقاعدة في المحبة لابن تيمية ص(١٠٥)، وتيسير العزيز الحميد ص(٧١)، والقول المفيد (١/ ٧٧).

والرياء من صور الشرك الأصغر، ولما سئل رسول الله ﷺ عن الشرك الأصغر، قال: « **الرياء** » وذلك في الحديث الذي رواه أحمد قال: قال رسول الله ﷺ « **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » فسئل عنه، فقال : « الرياء »[١]. وسيأتي الكلام عنه[٢].

ومن صور الشرك الأصغر: الاعتماد على السبب الشرعي الصحيح، مع الغفلة عن المسبب ؛ وهو الله تعالى[٣].

وكذلك كل من أثبت سببًا، لم يجعله الله سببًا شرعيًا ، أو قدريًا؛ فقد جعل نفسه شريكًا مع الله، ووقع في الشرك الأصغر، مثل أن يعلق خرزة؛ يزعم أنها ترد عنه العين[٤].

ومن العلماء من يجعل الشرك الجلي هو الشرك الأكبر، والخفي الأصغر، ومنهم من يقول: الجلي ما ظهر للناس من أصغر وأكبر، والخفي ما لا يعلمه الناس من أصغر وأكبر، فيكون في القلب كالرياء، والاعتقاد أنه مع الله إلهًا آخر. والأمر في هذا واسع[٥].

(١) رواه أحمد في المسند (٥/ ٤٢٨)، وحسن إسناده ابن حجر في بلوغ المرام ص(٣٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٢): « رجاله رجال الصحيح »، وقال المنذري في الترغيب (١/ ٦٩): « إسناده جيد »، كما رواه الطبراني في الكبير (٤٣٠١) وذكر الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٢٢)، أن رجاله رجال الصحيح غير واحد وهو ثقة.

(٢) انظر: ص(١٢) من هذا البحث.

(٣) انظر فتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين ص(٦٢).

(٤) انظر القول المفيد لابن عثيمين (١/ ٢٠٤، ٢/ ١١٣، ٣٧٨).

(٥) المرجع السابق (١/ ٢٦٥، ٢٦٦) و(٢/ ٢٨٧ و٢٨٨).

خطورة الشرك الأصغر:

خطر الشرك الأصغر على دين المسلم عظيم، والمتأمل في نصوص الشريعة يدرك ذلك، فقد جاء وصفه بأمور منها:

١- قلة من ينجو منه، ولهذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يخافونه.

٢- أن الرياء وهو من صور الشرك الأصغر يحبط العمل الذي يصاحبه.

٣- أنه -على أحد قولي العلماء- لا يغفر لصاحبه إن لم يتب منه، بل لابد أن يعذب عليه في القبر، أو في النار، أو غيرهما، فليس هذا النوع من الشرك مثل الذنوب والكبائر التي صاحبها تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه.

٤- أنه خفي جدًا، لا ينتبه له، فيحتاج المسلم إلى متابعة نفسه؛ لأنه قد يدخل على الإنسان وهو لا يشعر.

ولذلك جاءت نصوص كثيرة عن رسول الله ﷺ في بيانه، والتحذير من خطره، بل إنه أخوف ما كان رسول الله ﷺ يخافه على أصحابه. على نحو ما سيأتي تفصيله:

١- قلة من ينجو منه، ولهذا خافه صحابة رسول الله ﷺ.

المؤمن الصادق يعبد الله -سبحانه وتعالى- مخلصًا له دينه، وفي عبادته غاية الحب له وحده، وغاية الذل له لا شريك له، وهو أبعد الناس عن الشرك؛ صغيره

وكبيره، ومتى أشرك الإنسان مع الله غيره ظهرت آثار ذلك على أقواله، وأعماله، من حيث لا يشعر.

وقد كان خليل الرحمن، وإمام الحنفاء؛ نبي الله إبراهيم -عليه السلام- يخاف الشرك على نفسه، قال تعالى حاكيًا عنه: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

فكيف بنا نحن؟ وكثير من الناس يرى أنه حقق التوحيد وهو لم يحققه، وقلَّ من يكون غرضه الآخرة في كل عمله، وذلك أن النفس متعلقة بالدنيا، تريد حظوظها؛ من مال، أو جاه، أو رياسة، وقد تريد بعمل الآخرة الدنيا.

وقد ذكر ابن أبي مليكة[١] أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه[٢].

قال ابن حجر في الفتح: « كانوا يخافون النفاق في الأعمال، ولم ينقل عن غيرهم خلاف ذلك، فكأنه إجماع، ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضي الله عنهم»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -عند حديثه عن الشرك الخفي-: « هو الذي لا يكاد أحد يسلم منه »[٤].

---

(١) هو عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة، تابعي ثقة، ولاه ابن الزبير -رضي الله عنه- قضاء الطائف، توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣١٤)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٣٠٦).

(٢) رواه البخاري معلقًا في صحيحه (١/ ١٠٩).

(٣) فتح الباري (١/ ١١٠ و١١١).

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ٧٢).

وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: « ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص »[1].

٢- أن الرياء يحبط العمل الذي يصاحبه:

من خطورة الرياء -وهو من أنواع الشرك الأصغر- أن يسيره محبط للعمل الذي يصاحبه قال ﷺ: ((قال الله تعالى: **أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري؛ تركته وشركه**))[2] فمن لم يأت بالتوحيد، لم يعبد الله مهما فعل لأن العبادة مبنية عليه [3].

ويسير الرياء ينقسم باعتبار إبطاله العبادة إلى أقسام:

الأول: أن يكون الرياء في أصل العبادة، بمعنى أن يكون هو الباعث عليها، فما قام يتعبد إلا للرياء، كمن صلى ليمدحه الناس؛ فهذا عمله باطل، مردود عليه، بإجماع السلف [4] .

والثاني: أن يكون الرياء طارئًا على العبادة، فأصل العمل لله، والحامل عليه في أول الأمر الإخلاص لله، ثم طرأت عليه نية الرياء؛ فهذا له حالتان:

١- أن يدخل عليه الرياء ،لكنه أعرض عنه، وكرهه، ودافعه، فهذا لا يضره.

---

(١) حلية الأولياء٧/ ٦٢ ،وهو في جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص(٧٠).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٢٨٩).

(٣) انظر: القول المفيد (١/ ٥٥، ٥٦)، (٢/ ٢٨٣).وانظر الكلام عن الرياء مفصلا ص٢٤من هذا البحث.

(٤) ممن نقل الإجماع ابن رجب في جامع العلوم١/ ٨١

٢- والحالة الثانية: أن يطمئن إليه، ويسترسل معه، فكل عمل بعد هذا الرياء فهو باطل.

والأول مثل من صلى ركعة خاشعًا لله، ثم جاء أناس، فدخلوا عليه، وهو في الركعة الثانية، فدخل عليه الرياء، فأطال الركوع أو السجود؛ فإن دافعه لم يضره، والثاني: مثل من لم يدافعه، واستمر في مراءاته[١].

والثالث: إن طرأ الرياء بعد الانتهاء من العبادة فإنه لا يؤثر عليها، ولا يبطلها؛ لأنها تمت صحيحة، إلا إن كان معه عدوان؛ كالمن، والأذى بالصدقة، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[٢][٣].

والعبادة إذا كان آخرها مبنيًا على أولها كالصلاة؛ فإن البطلان يمتد إلى جميع العبادة،ومن العلماء من قال: يجازى على أصل نيته.[٤]

أما إن كان آخر العبادة غير متصل بأولها، بحيث يصح أولها دون آخرها؛ فلا يمتد البطلان، فمن تصدق بخمسين ريالاً بنية خالصة، ثم تصدق بمثلها رياءً؛ فالأولى مقبولة، والثانية مردودة.[٥]

---

(١) انظر: القول السديد ص (١٣٥)،والقول المفيد (١/ ١٤٥، ١٤٦).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٦٤).

(٣) انظر: القول المفيد (١/ ٢٧٧، ٢٧٨)، وفتاوى أركان الإسلام (١٥٥، ١٥٦).

(٤) انظر:جامع العلوم١/ ٨٣.

(٥) انظر: المرجع السابق، والقول المفيد(١/ ١٤٥)وما بعدها،وفتاوى أركان الإسلام ص(١٥٥).

٣- الشرك الأصغر لا يغفر لصاحبه:

من خطورة الشرك الأصغر أنه أكبر من كبائر الذنوب، إذا مات عليه صاحبه بلا توبة؛ فإنه وإن كان يموت مسلمًا لكنه لا يغفر له، فلابد أن يعذب عليه صاحبه؛ إما في القبر، أو غيره، وهذا أحد قولي العلماء الذين استدلوا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء٤٨]، وقد اختلف العلماء هل المراد بالشرك هنا الأكبر، أم مطلق الشرك؟

١- فمنهم من قال: إنه مطلق يشمل كل شرك؛ فالأكبر والأصغر لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة؛ لأن المصدر -وهو(أن يشرك) في الآية السابقة- جاء في سياق النفي، فيعم كل الشرك؛ صغيره وكبيره، وذلك لعظم خطيئة الشرك.

وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية[١]، وبه قال بعض علماء الدعوة[٢]، ورجحه الشيخ صديق خان في الدين الخالص[٣].

٢- ومنهم من قال: إن الشرك الأصغر داخل تحت المشيئة، وعموم الآية مخصوص، والمراد الشرك الأكبر؛ لأن الشرك يطلق في القرآن ويراد به غالبا الأكبر، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[المائدة ٧٢]، والآية عامة ولا يدخل فيها الأصغر إجماعًا، وإلى

(١) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص٦٨.

(٢) ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن فتح المجيد ص٧٧

(٣) ١/ ٣٨٨.

هذا الرأي يميل ابن القيم -كما يفهم من كلامه-[١]، وبه قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[٢]، والشيخ السعدي[٣] .

وعلى كل حال فيجب الحذر من الشرك مطلقًا[٤] .

وصاحب الشرك الأصغر على خطر، وهو أكبر من كبائر الذنوب، وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: « لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقًا »[٥].

ومن نجا من الشرك الأكبر، ووقع في بعض الشرك الأصغر، مع حسنات راجحة على ذنوبه؛ دخل الجنة، فإن تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير من الشرك الأصغر، ومن خلص من الشرك الأكبر، ولكن كثر الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار. فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر، أو كان كثيرًا أصغر، والأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به[٦].

٤- أنه خفي جدًا.

الشرك الأصغر خفي جدًا، يدخل على الإنسان من حيث لا يشعر، وقد نبه على هذا رسول الله ﷺ ، في الحديث الذي يقول فيه: ((**ألا أخبركم بما هو**

---

(١) إغاثة اللهفان ١/ ٩٨.

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق ،سليمان بن عبد الله ص ٣١٥

(٣) نقل قوله د/ عبد العزيز العبد اللطيف، في كتابه الإخلاص والشرك الأصغر ص١٧.

(٤) انظر: القول المفيد (١/ ١٤٠، ١٤١، ٢٦٧)، (٢/ ٣٩١)، وشرح كشف الشبهات (٤٤).

(٥) رواه عبدالرزاق في المصنف (٨/ ٤٦٩)، والطبراني في الكبير برقم (٨٩٠٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٧٧): « رواته رواة الصحيح ».

(٦) انظر تيسير العزيز الحميد ص(٩٨)،وفتح المجيد ص ٨٥.

أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى، قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل، فيصلي، فيزين صلاته؛ لما يرى من نظر رجل إليه))[١].

وقد سماه رسول الله ﷺ: ((**شرك السرائر**))[٢].

ونقل ابن القيم عن يوسف بن الحسين قوله: « أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي، فكأنه ينبت على لون آخر » [٣].

وفي الحديث أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله كيف ننجو منه وهو أخفى من دبيب النمل؟ فقال ﷺ: « **ألا أعلمك كلمة إذا قلتها نجوت من دقه وجله؟ قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم** »[٤].

وقد قال الله تعالى: ﴿ **فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا** ﴾ [٥].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ٣٠٣)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٦)، والحاكم (٤/ ٣٢٩) وصححه.

(٢) وردت تسميته بذلك في حديث رواه ابن خزيمة في صحيحه رقم (٨٩٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٩٥)، كما نقله ابن رجب في جامع العلوم ١/ ٨٤.

(٤) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٧) لأبي يعلى من رواية ليث بن أبي سليم، وذكر أنه مدلس، وقال: « وأبومحمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود، أو الذي روى عن عثمان بن عفان؛ فقد وثقه ابن حبان، وإن كان غيرهما؛ فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح »، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد(٥٥١).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٢).

قال ابن عباس -رضي الله عنه-: « الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء، في ظلمة الليل »[١].

ففسره ابن عباس رضي الله عنه ببعض أنواعه .

فهذا الشرك يدخل في قلب الإنسان من غير شعور منه لخفائه، وتتطلع النفس إليه.

(١) رواه ابن أبي حاتم، قاله ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٧)، وذكر الشيخ سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد ص(٥٨٧) أن إسناده جيد.

المبحث الثاني

ما وقع فيه بعض الناس من صور الشرك الأصغر والتحذير منها

صور الشرك الأصغر أكثر من أن تحصى، وهذه إشارة إلى أشهر صوره:

١ - الرياء.

٢ - إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

٣ - اتخاذ الأنداد لله في الأقوال.

٤ - نسبة نعمة الله إلى غيره، ونسيان مسببها.

٥ - التنجيم.

٦ - لبس الحلقة، والخيط، ونحوهما؛ لدفع البلاء، أو رفعه.

٧ - التبرك.

٨ - التطير.

٩ - التوكل على الأسباب.

١٠ - ترك الواجبات؛ خوفاً من الناس.

١١ - رجاء غير الله؛ مع الذل والخضوع له، مع اعتقاده أنه غير مساو لله سبحانه.

١ - الرياء:

الرياء لغةً: مصدر راءى يرائي، أي عمل عملاً ليراه الناس.

وفي الاصطلاح: أن يعبد الله ليراه الناس، فيمدحوه على كونه عابدًا، ويدخل فيه: من عَمِل العمل ليسمعه الناس.

والعابد المرائي لا يريد أن تكون العبادة للناس؛ لأنه لو أراد ذلك لكان شركًا أكبر.

وقد ذكر الحكمي في معارج القبول أن الرياء في كتاب الله يطلق كثيرًا ويراد به النفاق، الذي هو أعظم الكفر، مثل قوله تعالى: ﴿**كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ**﴾[1]، ثم قال: « والفرق بينه وبين الرياء الذي سماه النبي ﷺ شركًا أصغر خفيًا هو النية، فإذا كان الباعث على العمل هو إرادة الله، ولكن دخل عليه الرياء في تزيينه، وتحسينه؛ فهو الرياء العملي، الذي سماه النبي ﷺ الشرك الأصغر، وإن كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله -عز وجل-؛ فذلك النفاق الأكبر »[2].

ولهذا ذكر ابن القيم -رحمه الله- أن الذي يدخل في الشرك الأصغر هو يسير الرياء[3]، ومعنى هذا: أن الرياء إذا كان يسيرًا بالنظر إلى كمية

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٦٤).

(٢) معارج القبول (١/ ٤٥٣ و٤٥٤)،وانظر:تفسير الطبري (٣/ ٦٤،وتفسير البغوي (١/ ٢٥٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١/ ٧٤٩)، ط١ عام ١٤٢٧هـ.

(٣) مدارج السالكين (١/ ٣٧٣).

عمله؛ لأنه لو كان يرائي في أعماله كلها لكان مشركًا شركًا أكبر، لكون العمل أريد به غير الله.

وقد حذر رسول الله ﷺ من هذا الشرك، ووضحه، وبينه لأمته، يقول ﷺ: ((**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال**)) قالوا: بلى، قال: ((**الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته؛ لما يرى من نظر رجلَ إليه**))[(١)].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله في شرح كتاب التوحيد: « ولما كانت النفوس مجبولة على محبة الرياسة والمنزلة في قلوب الخلق -إلا من سلم الله-؛ كان هذا أخوف ما يخاف على الصالحين؛ لقوة الداعي إلى ذلك، والمعصوم من عصمه الله، وهذا بخلاف الداعي إلى الشرك الأكبر؛ فإنه إما معدوم في قلوب المؤمنين الكاملين، وإما ضعيف، هذا مع العافية، فلذلك صار خوفه ﷺ على أصحابه من الرياء أشد لقوة الداعي وكثرته »[(٢)].

وقد قيل لسهل التستري[(٣)]: « أي شيء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب ».

وقيل: « إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء »[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص(١١٩).

(٣) سهل بن عبدالله التستري الزاهد، سكن البصرة زمانًا، توفي سنة ٢٧٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٢٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٧٤).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٩٥)،وانظر جامع العلوم ١/ ٨٤.

وقد تنوعت عبارات العلماء في بيان معنى الإخلاص:

فقيل: هو إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة، وقيل: هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، وقال ابن القيم هو « تصفية العمل من كل شوب، أي لا يمازج عمله من شوائب إرادات النفس؛ إما طلب التزين في قلوب الخلق، أو طلب مدحهم، والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم، أو خدمتهم ومحبتهم، وقضاء حوائجهم، وغير ذلك »[1].

وقد تكلم الغزالي في الإحياء عن الرياء، فذكر أن بعض الناس يخفي عبادته، ولا يُسرُّ بظهورها « ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدأوه بالسلام، وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير، وأن يثنوا عليه، وأن ينشطوا في قضاء حوائجه، وأن يسامحوه في البيع والشراء، وأن يوسعوا له في المكان، فإن قصر فيه مقصر، ثقل ذلك على قلبه، ووجد استبعادًا في نفسه، كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها، مع أنه لم يطلع عليه، لو لم يكن قد سبق منه تلك الطاعة؛ لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه، ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله، ولم يكن خاليًا عن شوب خفي من الرياء، أخفى من دبيب النمل، وكل ذلك يوشك أن يحبط الأجر، ولا يسلم منه إلا الصديقون »[2].

وقال ابن رجب: « الإنسان قد يذم نفسه بين الناس، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك ويمدحونه به، وهذا من

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٥ و٩٦).

(٢) الإحياء للغزالي (٣/ ٣٠٥، ٣٠٦).

دقائق أبواب الرياء، وقد نبه عليه السلف الصالح، قال مطرف بن عبدالله بن الشخير: « كفى بالنفس إطراء أن تذمها على الملأ، كأنك تريد بذمها زينتها، وذلك عند الله سفه »[(١)].

علاج الرياء:

إخلاص الدين لله، وعبادته وحده، ومتابعة رسوله ﷺ هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[(٢)] فعلى العبد أن يعود نفسه الإخلاص، فيجعل أعماله وأقواله وعطاءه ومنعه وحبه وبغضه لله. ويعامل الناس؛ باطنًا وظاهرًا لوجه الله وحده، لا يريد بذلك منهم جزاءً ولا شكورًا، فلا يطلب حمدهم، ولا يهرب من ذمهم، فلا ينفع في الحقيقة إلا الله، ولا يضر غيره. ومن أخلص لله استراح من عبودية الخلق، ونظره إليهم، وأراح الناس من لومه وذمه إياهم، وتجرد التوحيد في قلبه. ومن توكل على الله فهو حسبه، ولهذا قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: « من عرف الناس استراح » يريد -والله أعلم- أنهم لا ينفعون، ولا يضرون[(٣)].

وكثيرًا ما يخالط النفس من الشهوات ما يفسد عليها تحقيق محبتها لله، وعبوديتها له، وإخلاص دينها له. والقلب إذا ذاق حلاوة عبودية الله أحبها؛ حتى لا يكون شيء أحب إليها منه، حتى يقدمه عليه. بخلاف

(١) جامع البيان شرح حديث ما ذئبان جائعان، لابن رجب ص(٢٨).

(٢) سورة البينة، الآية (٥).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ٢٥، ٥٥، ٧٢).

القلب الذي لم يخلص لله؛ فإنه في طلب، وإرادة، وحب مطلق، فتارة تجذبه الصور المحرمة، وتارة يجذبه الشرف والرئاسة، فترضيه الكلمة، وتغضبه الكلمة، ويستعبده من يثني عليه ولو بالباطل، ويعادي من يذمه ولو بالحق، وتارة يستعبده الدرهم والدينار، ومن لم يخلص لله استعبدته الكائنات، وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه[1].

ومن فكر في نفسه وجد أنه لابد له من الإخلاص لله؛ لأمور كثيرة منها:

١- أن الله هو الذي خلقه، وأنعم عليه، والرزق لا يأتي به أحد غيره، وهو قادر بنفسه، لا يحتاج إلى غيره، فهو الغني عن العالمين.

٢- أن العبد كلما كان محتاجًا إلى الله، مفتقرًا إليه، ذليلاً له؛ كان أقرب إليه. أما الخلق فإن احتجت إليهم كنت أسيرًا لمعروفهم، وأعظم ما تكون عندهم إذا لم تحتج إليهم.

٣- أن الخلق لا يعلمون حوائجنا، ولا يهتدون لمصالحنا، بل هم جهلة بمصالح أنفسهم، والله سبحانه يعلم مصالحنا، ويقدر عليها، ويريدها؛ رحمة منه، وفضلاً.

والسعادة في معاملة الخلق أن تعاملهم لله، فترجو الله فيهم، ولا ترجوهم في الله، وتخافه فيهم ولا تخافهم في الله[2].

---

(١) انظر المرجع السابق (٥/ ٢٩٣).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ٣٣-٤١).

فعلى العبد أن يخلص دينه لله، فلا يفرح إذا قبل الناس قوله؛ لأنه قوله، وإنما لأنه الحق، ولا يحزنه أن لا يقبل الناس قوله؛ لأنه قوله، لكن يحزنه أن يرد الناس الحق؛ لأنه الحق.

أمور لا تدخل في الرياء:

لابد من الإشارة إلى أمور لا تدخل في الرياء، ومنها:

١- إظهار العبادة لأجل أن يقتدي الناس به، وبخاصة إذا كان الإنسان متبوعًا، وأحب أن يبين عبادته للناس، لأن هذا من الدعوة إلى الله، وقد أثنى الله سبحانه على الذين ينفقون أموالهم سرًا وعلانية. فهم ينظرون إلى الأصلح فيفعلونه. أما من لم يكن في إعلان أعماله مصلحة، فمن تمام إخلاصه لله أن يحرص على أن تكون عبادته سرًا مع الله.

وقد نقل ابن رجب رحمه الله عن إبراهيم النخعي رحمه الله، أنه كان إذا دخل عليه أحد وهو يقرأ في المصحف غطاه، وكان أويس رحمه ،غيره من الزهاد، إذا عرفوا في مكان ارتحلوا عنه[(١)].

٢- فرح الإنسان بطاعته ليس من الرياء؛ لأن ذلك دليل إيمانه قال ﷺ: ((**من سرته حسنته، وساءته سيئته؛ فذلك المؤمن**))[(٢)].

٣- فرحه بثناء الناس عليه، لقوله ﷺ: « **تلك عاجل بشرى المؤمن** »[(٣)].

(١) جامع البيان شرح حديث ما ذئبان جائعان لابن رجب ص(٢٨).

(٢) رواه أحمد (١/ ١٨، ٢٦)، والترمذي (٦/ ٣٣٣)، وقال: « حسن صحيح غريب ».

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٣٤).

ومن مداخل الشيطان على الإنسان أن يأمره بترك العمل الصالح؛ خوفًا من الرياء، وهذا غير مشروع، بل المشروع أن يمضي في عمله، ولا يلتفت إلى وساوس الشيطان[١].

٢- إرادة الإنسان بعمله الدنيا:

وصورته: أن يعبد الإنسان ربه مخلصًا له، يريد بهذه العبادة نفعًا في الدنيا، فهو غافل عن ثواب الآخرة، لكنه لم يقصد الرياء إطلاقًا.

ومن أمثلة ذلك:

١- أن يعبد الله؛ يريد بذلك الحصول على المال، كمن يحج، أو يؤذن ليحصل مالاً، لم يقصد الأجر إطلاقًا.

٢- أن يعبد الله؛ يريد رفع منزلته في الدنيا، كمن تعلم العلم الشرعي؛ يريد بذلك رفع مرتبته. أما من تعلم لتكون شهادته وسيلة للعمل في الحقول النافعة؛ أما المرتبة فلا تهمه، فنيته سليمة.

٣- ومن أمثلة ذلك: ما يفعله كثير من الناس؛ من صلاة، وصدقة، وصلة، وإحسان، وترك ظلم، ابتغاء وجه الله؛ فأفعالهم خالصة لوجهه سبحانه، لم يشركوا فيها غيره، لكن لا يريدون بها ثواب الآخرة، وإنما حفظ أموالهم، وأهلهم، وعيالهم . وهؤلاء قد يعطون ثواب عملهم في الدنيا، لكن في الآخرة ليس لهم من نصيب[٢]. أما من استحضر الثواب وأراد

---

(١) انظر: جامع العلوم ١/ ٨٢، والقول المفيد (٢/ ٢٧٨)، وشرح رياض الصالحين (٩، ١٠) وفتاوى أركان الإسلام (١٥٦)، وشرح ثلاثة الأصول ص(١٢).

(٢) تيسير العزيز الحميد (٥٣٦)، وفتح المجيد (٤٣٧)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٧٠).

البركة في ماله، وولده؛ فلا بأس قال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [١].

٤ - أن يريد بعبادته جاهًا؛ كمن يتعبد يريد صرف وجوه الناس إليه؛ بالمحبة، والتقدير [٢].

وقد قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [٣].

وقال ﷺ: ((**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة**)) الحديث[٤]. وعبد الدينار: الحريص على جمعه، لا يرضى، ولا يغضب، ولا يحب، ولا يبغض؛ إلا لأجله. ومن الناس من ينغمس في حب الدنيا، وشهواتها، فيكون كالأسير الذي لا يجد خلاصًا؛ فهذا عبد لها. فمن غلا في الاهتمام بمظهره فهو عبد للخميصة، وهي الكساء الجميل، ومعنى غلوه في الاهتمام بها أن يصرف لها جهوده وهمته؛ حتى تشغله عن ذكر الله وعبادته، ومن الناس من يريد بالعمل الصالح شيئًا من الدنيا؛ فيجعل الدين وسيلة للدنيا؟! فهذا أعظم[٥].

---

(١) سورة نوح، الآيات (١٠، ١١، ١٢).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٣) سورة هود، آية (١٥، ١٦).

(٤) رواه البخاري (٢/ ٣٢٧).

(٥) انظر: فتح الباري ١١/ ٢٥٥، والدين الخالص (١/ ١٦٣)، وتفسير سورة ق لابن عثيمين ص(١٠٠)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٧٢).

وهذا العبد -كما جاء وصفه في الحديث- يعبد الدنيا، فيرضى إذا وجدت (إن أعطي رضي)، ويغضب إذا فقدت (وإن لم يعط سخط)، فإن وسع الله عليه في رزقه، وأعطاه؛ رضي وانشرح صدره، وإن لم يعطه، وابتلاه؛ سخط، ولو بقلبه، كأن يقول متسخطًا معترضًا: لماذا أكون فقيرًا، وفلان غنيًا، وما أشبه ذلك، فسخط قضاء الله وقدره؛ لأن الله منعه، مع أن الله لم يمنعه إلا لحكمة. وقد يصل صاحب هذه الحال إلى الشرك إذا صدَّه ذلك عن طاعة الله، حتى أصبح لا يرضى إلا للمال، ولا يسخط إلا له. فإن لم يعمل ما يوصله إلى الشرك، لكن بقي عنده شيء من ذلك؛ فقد اختل إخلاصه، وإنما عبدالله يرضيه ما يرضي الله، ويسخطه ما يسخط الله، ويحب ما يحب الله، ويبغض ما يبغض الله، فهذا الذي استكمل الإيمان[1].

٣- اتخاذ الأنداد لله سبحانه في الأقوال:

يجب على كل مسلم أن يكون الله سبحانه عنده فوق كل شيء، فلا أحد عنده يساويه في عظمته ، فلا يحلف إلا به، وفي ألفاظه لا يساوي الله بغيره، فإن هذا من كمال تحقيق التوحيد ، ولهذا كان من صور الشرك الأصغر مساواة الخالق سبحانه بالمخلوق في اللفظ، وأمثلة هذا كثيرة، دارجة على ألسنة كثير من الناس ،كمن يحلف بغير الله، فيقول: والله وحياتك، وحياتي، والنبي، والأمانة، ورأس فلان، والكعبة، وكمن يقول: ما شاء الله وشاء فلان، والتسمية بعبد الحارث ونحوه.

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٥٤١،والقول المفيد (٣٠٣، ٣٠٤)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٧٣).

وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١]، والأنداد جمع ند، وهو الشبيه والنظير، والمراد أندادًا في العبادة.

وقد قال ابن عباس بعد هذه الآية: « هو أن يقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، ويقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانًا. فإن هذا كله شرك »[٢].

حكم الحلف بغير الله:

النصوص الصريحة الصحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ أنه لا يجوز الحلف بشيء من المخلوقات، لا فرق في ذلك بين الملائكة، والأنبياء، والصالحين، وغيرهم، ولا فرق بين نبي ونبي[٣].

ومنها: قوله ﷺ: ((**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**))[٤].

قال جمهور العلماء: من حلف بغير الله لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة، لكنه من الشرك الأصغر. أما ما يفعله عباد القبور، إذا طلب منهم الحلف بالله؛ أسرعوا، وإذا طلب منهم الحلف بالشيخ، أو حياته، ونحوه؛ لم يحلف

(١) سورة البقرة، الآية (٢٢).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير(١/ ٨١) رقم (٢٣٠) وذكر الوادعي في تخريج تفسير ابن كثير ص(١١٠): أن سنده حسن.

(٣) انظر فتاوى ابن تيمية (١/ ٢٠٥).

(٤) رواه الطيالسي (١٨٩٦)، وأحمد (٢/ ٣٤، ٨٦)، وأبوداود (٣/ ٥٧٠) برقم (٣٢٥١)، والترمذي (٥/ ٢٥٣)، رقم (١٥٣٥) وحسنه، وابن حبان (١١٧٧)، والحاكم (١/ ١٨)، (٤/ ٢٩٧)، وصححه وأقره الذهبي، والبيهقي (١٠/ ٢٩)، وذكر الشيخ سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد ص(٥٨٩) أن الزين العراقي قال: (إسناده ثقات).

إن كان كاذبًا. فهذا من الشرك الأكبر؛ لأنه صار المحلوف به عنده أجلّ وأعظم من الله.

فقول القائل: وحياتك ونحوه، من الحلف بغير الله، قد يكون شركًا أكبر، بحسب مقصد قائله، ومقدار تعظيمه لمن يحلف به.

كفارة الحلف بغير الله:

وهذا الحلف كفارته النطق بكلمة التوحيد والاستغفار، ولا تجب فيه الكفارة[١]. ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((**من حلف، فقال في حلفه: واللات والعزى؛ فليقل: لا إله إلا الله**))[٢]

ولا يصح الاحتجاج على جواز الحلف بغير الله بقوله ﷺ ((**أفلح وأبيه إن صدق**))[٣] لأن ذلك كان على عادة الناس قبل النهي ثم نسخ[٤].

حكم قول ما شاء الله وشئت وما أشبهها:

من الشرك الأصغر قول: « ما شاء الله وشئت » وقد قال ﷺ: « **لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان** »[٥]، وقد

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٩/ ٤٠٥)، ومدارج السالكين (١/ ٣٧٣)، وتيسير العزيز الحميد ص(٤٥)، وحاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص(٣٠٢، ٣٠٣).

(٢) رواه البخاري(٨/ ٦١١)، ومسلم رقم(١٦٤٧).

(٣) رواه مسلم (١/ ٤٠).

(٤) انظر: حاشية ابن قاسم (٣٠٣)، والقول المفيد (٢/ ٣٩٥)، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١/ ٣٤٥)، ط١٤٢٧هـ.

(٥) رواه الطيالسي (٤٣٠)، وأحمد (٥/ ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨)، وأبوداود (٥/ ٢٥٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧١)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٤١)، والطحاوي في المشكل (١/ ٩٠)، والبيهقي في السنن (٣/ ٢١٦)، وفي الأسماء والصفات (١٤٤)، وفي الاعتقاد (١٥٦)، وقد صحح النووي هذا الحديث في الأذكار (٣٠٨).

ورد في الحديث أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: ((**إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأخبرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت**))(١).

ومن قال: ما شاء الله وشاء فلان، وهو يعتقد أن هذا الرجل أعظم من الله تعالى، أو يساويه في التدبير والمشيئة، فشركه شرك أكبر، وإن لم يعتقد ذلك، وعلم أن الله فوق كل شيء؛ فشركه شرك أصغر؛ لأنه شرَّك مع الله غيره بحرف الواو الذي يقتضي التسوية، فتكون شركًا. أمّا (ثم) فتقتضي الترتيب والتراخي، فتفيد أن المعطوف أقل مرتبة من المعطوف عليه؛ فلا تكون شركًا(٢).

قال الشيخ صديق خان في كتابه الدين الخالص: « فكيف بمن يقول: أنا متوكل على الله وعليك، أو أنا في حسب الله وحسبك، أو مالي إلا الله وأنت، أو هذا من الله ومنك، أو هذا من بركات الله وبركاتك، أو الله لي في السماء وأنت لي في الأرض، زِن هذه الألفاظ الصادرة من غالب الناس اليوم، وبين ما نهى عنه رسول الله ﷺ من قول: « **ما شاء الله وشئت** » **ثم انظر أيهما أفحش؟** » (٣).

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٣٧١، ٣٧٢)، والنسائي (٧/ ٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٩١)، ٣٥٧)، والحاكم (٤/ ٢٩٧) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي (٣/ ٢١٦)، والمزي في تهذيب الكمال (٣/ ٨٦٩٤)، وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ١٣٨٩).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ٣٨٩، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٢).

(٣) الدين الخالص (١/ ٣١٢).

ولا شك أن هذه الألفاظ وسيلة إلى الشرك الأكبر؛ لما فيها من تعظيم هذه المخلوقات تعظيمًا خارجًا عن المشروع، ولا ينفع قائلها عند الله أن يقول: إن هذا مما اعتادوا عليه، فهذه حجة المشركين الذين قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[١]، فلا يحل لأحد أن يحتج لباطله بكونه وجد عليه آباءه، أو أنه من عادات أهل بلده، وإنما عليه التوبة والرجوع إلى الحق، ولا يمنعه من ذلك خوف لوم الناس[٢].

٤ - إضافة نعمة الله إلى غيره مع نسيان مسببها:

الله -سبحانه وتعالى- هو المنعم المتفضل، وما نال الإنسان من نعمة إلا وهي من فضل الله وحده، بقضائه وقدره، يقول الله سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[٣]. وإضافة نعمة الله إلى غيره سوء أدب مع الله، وكفران لنعمته؛ وذلك لأمور:

١ - أن الله هو خالق هذه الأسباب، فهو الذي تضاف إليه النعمة ويشكر عليها.

٢ - أن السبب قد لا يؤثر.

٣ - أنه قد يوجد مانع فلا تحدث النعمة مع وجود السبب[٤].

---

(١) سورة الزخرف، الآية (٢٣).

(٢) انظر: فتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين (١٦٨).

(٣) سورة النحل، آية (٥٣).

(٤) انظر: القول المفيد (٣٨١، ٣٨٢).

والواجب شكر الله وحده على النعمة، والحذر من الوقوع في هذا الشرك، والناس إذا نزلت النعمة انقسموا إلى مؤمن وكافر، وهذا مثل رجل غرق فأنقذه غيره، فهذا الذي نجا من الموت عليه أن يعرف نعمة الله عليه، فلولاه سبحانه ما نجا، أي لولا أن الله أمر شرعًا وقدرًا نجاته ما نجا[١].

حكم هذا الفعل:

من نسب نعمة الله إلى أسبابها، أو إلى ما ليس بسبب أصلاً فقد أشرك، كأن يقول: « لولا الله وفلان ما حصل كذا »، أو « حصل كذا بفضل جدّي ». ونسبة نعمة الله إلى غيره تكون شركًا في حالتين:

الأولى: أن يضيف النعمة إلى سبب ظاهر، لكنه لم يثبت أنه سبب؛ لا قدرًا ولا شرعًا، كأن يقول: « لولا القلادة لحصل المرض » فهو مشرك؛ لأنه أثبت سببًا لم يجعله الله سببًا، فشارك الله في إثبات الأسباب.

والثاني: أن يسند النعمة إلى سبب صحيح، مع نسيان مسببها وهو الله سبحانه، كأن يقول: « لولا الحارس لسرق البيت »، أو « لولا قائد الطائرة لهلكنا » فإنه نظر إلى السبب دون المسبب وهو الله -عَزَّ وَجَلَّ-[٢].

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[٣].

---

(١) انظر: المرجع السابق (٢/ ١٧٠).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ٣٧٨، ٣٨٦، ٣٨٨)، ونحوه في فتاوى ابن عثيمين في العقيدة (١/ ٢٢٧)، والمناهي اللفظية لابن عثيمين رقم (٨٤).

(٣) سورة النحل، آية (٨٣).

قال مجاهد ما معناه: « هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي »، وظاهر هذه الكلمة أنه لا شيء فيها، فلو قال لك واحد: من أين لك هذا البيت؟ قلت: ورثته عن آبائي، فليس فيه شيء؛ لأنه خبر محض »[١].

ومراد مجاهد –رحمه الله– من هذا القول، هو أنه إذا قام بقلب القائل إضافة تملك المال إلى الإرث، وهو السبب، مع نسيان المسبب وهو الله، الذي قدر هذا الإرث ويسره؛ فمن نسيه فقد كفر النعمة، أما إذا كان قصد الإنسان مجرد الخبر فلا شيء في ذلك[٢].

ودليل ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنه قال يوم الفتح: (**وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور**))[٣] فبين أن هذه الدار انتقلت إلى عقيل بالإرث، وبهذا يعرف الفرق بين إضافة الملك إلى الإنسان، على سبيل الخبر؛ وهو جائز، وإضافته إلى السبب مع نسيان المسبب وهو الله؛ فيكون شركًا أصغر.

خلاصة القول في ذلك:

أن الأمر يرجع إلى ما يقوم بقلب القائل، فإن كان قصده مجرد الخبر، وكان صادقًا؛ فهذا جائز؛ شرط ألا يعتقد أن هذا السبب مؤثر بنفسه، وأن لا يتناسى المنعم به.

---

(١) القول المفيد (٢/ ٣٧٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣)رواه البخاري (٣/ ٤٥٢)

وإن أراد السبب، ونسب إليه الفضل، وكان السبب صحيحًا؛ فهذا شرك أصغر. وإن أراد السبب، مع أنه لا تأثير له إطلاقًا، كأن يقول: « لولا الولي الفلاني -الميت- لحصل كذا » فهذا شرك أكبر.

ودليل ذلك ما ثبت من قوله ﷺ في عمه أبي طالب (**لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**)[(١)] وهو ﷺ أخلص الناس توحيدًا، فهو ﷺ أضاف النعمة إلى سبب شرعي حقيقي، فإن الله قد أذن له بالشفاعة، فالإضافة هنا إلى (لولا) إضافة إلى سبب صحيح[(٢)].

ومن الأمثلة على نسبة نعم الله إلى غيره المؤدية إلى الشرك الاستسقاء بالأنواء، قال تعالى: ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾[(٣)]، وقال ﷺ: « **أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن**)[(٤)]، وذكر منهن: (**والاستسقاء بالنجوم**) ، وقد صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح، على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل الناس، ثم قال: (**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**)) قالوا الله ورسوله أعلم. قال:((**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا؛ فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**)[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٦٢)، ومسلم (١/ ١٩٤).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ٣٧٩)، والتعليق على ميمية ابن القيم ص(١٧).

(٣) سورة الواقعة، آية (٨٢).

(٤) رواه مسلم (٢/ ٦٤٤).

(٥) رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

والأنواء: جمع نوء، وهو النجم إذا مال للمغيب؛ وقيل:سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع نجم آخر يقابله، وسمي نوءًا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، أي نهض وطلع، وذلك النهوض هو النوء، فسُمي النجم به، وكانت العرب تعرف بها المطر[(١)].

وكانت العرب تنسب المطر إلى النجوم، مع اعتقادها أن الفاعل هو الله ﷻ، وهذا هو الشرك الأصغر. أما من اعتقد أن النجوم هي التي تخلق المطر والسحاب. أو دعاها لتنزل المطر؛ فهذا شرك أكبر، مخرج من الملة[(٢)].

ومعنى قوله: ﷺ فيما يرويه عن ربه -ﷻ- **(فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب)** هو أن من نسب المطر إلى فضل الله، ولم ير للكوكب تأثيرًا في نزوله، أما من قال مطرنا بنوء كذا؛ فلأنه أنكر نعمة الله، ونسبها إلى سبب لم يجعله الله سببًا، ونسبة المطر إلى النوء تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- نسبة إيجاد؛ وهذا شرك أكبر.

٢- نسبة سبب؛ وهذا شرك أصغر.

٣- نسبة وقت، بمعنى أن يقول جاء المطر في وقت هذا النوء؛ وهذا جائز.

ولا يجوز أن يقال: مطرنا بنوء كذا، لكن يقول: مطرنا في نوء كذا، لكن إن كان المتكلم لا يعرف من الباء إلا الظرفية مطلقًا، ولا يظن أنها تأتي سببية، فهذا جائز، ومع هذا فالأولى أن يقال لهم: قولوا: في نوء كذا[(٣)].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٥/ ١٢٢)، ولسان العرب (٨/ ٤٥٦٧) (نوأ).

(٢) القول المفيد (٢/ ١٤٩)، وحاشية كتاب التوحيد، لابن قاسم ص(٢٣٣).

(٣) انظر: القول المفيد (٢/ ١٥٦، ١٥٧).

٥- التنجيم:

التنجيم مصدر نجَّم، أي: اعتقد تأثير النجوم فيما يحدث على الأرض[١]، وأنها سبب لحدوث الخير أو الشر، فإذا وقع شيء نسبه إلى النجوم، ولا ينسب إلى النجوم شيئًا إلا بعد وقوعه، وهذا من الشرك الأصغر؛ لأنه قد جعلها سببا للخير أو الشر.

ومن اعتقد أن النجوم مؤثرة، فاعلة، تخلق الحوادث، أو استدل بحركاتها وتغيراتها على ما سيحدث في المستقبل، فاتخذها وسيلة لادعاء علم الغيب؛ فقد وقع في الشرك الأكبر[٢].

ومن ذلك ما يكتبه بعض الناس اليوم، في الجرائد، والمجلات، مما يسمونه أبراج الحظ، وهي مجرد تنجيم؛ فإن اعتقد من يقرؤها تأثير النجوم والأفلاك فيما يحدث من خير أو شر؛ فهو مشرك شركًا أكبر أو أصغر كما مر، وإن قرأها لمجرد التسلية فهو عاص؛ لأن الشرك لا يجوز التسلي بقراءته. ثم إن الشيطان قد يلقي في نفسه اعتقاد تأثيرها؛ فتكون وسيلة للشرك .

وقد قال ﷺ: ((**ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر**)) [٣]. فقوله: ومصدق بالسحر: أي بجميع أنواعه، ومنه التنجيم[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب (٧/ ٤٣٥٨) (نجم).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ١٢٥، ١٢٦)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٢٣).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٣٩)، وابن حبان (١٣٨٠، ١٣٨١)، وعزاه الهيثمي في المجمع (٥/ ٧٤)، لأبي يعلى والطبراني وذكر أن رجال أحمد وأبي يعلى ثقات، ورواه الحاكم (٤/ ١٤٦)، وقال: « صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ».

(٤) انظر: حاشية كتاب التوحيد (٢٢٨)، وفتح المجيد، تحقيق د. الوليد الفريان ص(٣٦٤).

٦- لبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه:

ابتلى الناس بالأمراض، و قد جعل الله لكل داء دواءً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، وجعل لكل شفاء سببًا، فمن اتخذ أسبابًا، لم يأذن بها الله؛ فقد وقع في الشرك الأصغر.

بعض صور هذا الشرك في هذا الزمان:

من هذا الشرك ما يفعله بعض الناس إذا أراد أن يدفع البلاء، أو يرفعه؛ اعتقد أن من أسباب شفائه لبس حلقة من حديد، أو ذهب، أو فضة، أو نحوها من المعادن، أو علقها، أو ربطها على جسده، أو علقها في سيارته أو بيته، أو لبس خاتمًا بأنواع من الفصوص، أو علق شيئًا من أجزاء الحيوانات، أو قربةٍ بالية، إذا رآها الشخص نفرت نفسه، فلا يعين، أو يعلق وَدَعَة، وهي: الصدف الذي يؤخذ من البحر، يزعمون أن من علقه لم تصبه عين، أو لا تضره الجن، أو يعلق تميمة: وهي خرزات يزعمون أنها تدفع الآفات، ومنهم من يعلق على نفسه أو دابته قلادة من وتر القوس إذا بلي، وهذا كله من الشرك الأصغر؛ لأن الله لم يجعل شيئًا من هذه الأمور سببًا للشفاء؛ لا شرعًا، ولا قدرًا. وذكر الشيخ حافظ الحكمي أنهم أكثر ما يعلقون الحلقة عن العين، وأكثر ما يعلقون عين الذئب إذا مات على صبيانهم عن الجن، يزعمون أن الجن تفر منها؛ لأنها تخاف الذئاب، وأكثر ما يعلقون الخيط على المحموم، وأكثرهم يقرأ عليه سورة الشرح، يعقد عند كل كاف عقدة، فيجتمع في الخيط تسع عقد، بعدد الكافات، ثم يربطونه بيد المحموم أو عنقه[1].

---

(١) مدارج القبول للحكمي (١/ ٤٥٨).

حكم هذا الفعل:

وكل هذا تمائم شركية، من اعتقد أنها مؤثرة بنفسها، دون الله؛ فهو مشرك شركًا أكبر في توحيد الربوبية، لأنه اعتقد أن مع الله خالقاً غيره، وإن اعتقد أنها سبب لا يؤثر بنفسه؛ فهو مشرك شركًا أصغر، والضابط في ذلك أن كل من أثبت سببًا، لم يجعله الله سببًا شرعيًا، ولا قدريًا؛ فقد جعل نفسه شريكًا مع الله[1].

الأسباب الشرعية والقدرية للشفاء:

الأسباب الشرعية للشفاء كثيرة منها: قراءة الفاتحة طلبًا للشفاء، والأسباب القدرية كذلك، ومنها: الأدوية التي عُلِم نفعها بالتجربة، شرط أن يكون هذا النفع ظاهرًا مباشرًا لا ناتجًا عن حالة نفسية، كمن يلبس حلقة يعتقد نفعها فينتفع؛ لأن الانفعال النفسي للشيء أثَّر عليه، والذين يلبسون الحلق، ويربطون الخيوط؛ قد يحسون بخفة الألم، أو اندفاعه، بناءً على اعتقادهم نفعها، وهذا مجرد شعور نفسي، والشعور النفسي ليس طريقًا شرعيًا لإثبات الأسباب، والمنهج الصحيح في التعامل مع الأسباب هو إثبات أنها مؤثرة بإذن الله، لكن لا يثبت منها إلا ما أثبته الله ورسوله بالشرع أو القدر[2].

---

(١) انظر: القول المفيد (١/ ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٢٥)، وتيسير العزيز الحميد ص(١٥٢) وما بعدها، وفتاوى اللجنة الدائمة (٢٥٨، ٣٠٠) المجلد الأول، ط١٤٢٧هـ.

(٢) انظر: القول المفيد (١/ ٢٠٥، ٢٠٨).

حكم لبس الحلقة ونحوها:

قد جاء في حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صُفر -أي نحاس-، فقال: ((**ما هذه؟**)) قال: من الواهنة. فقال: ((**انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنًا**))[١].

((**لا تزيدك إلا وهنًا**)) أي: وهنًا في النفس لا الجسم، وربما تزيده وهنًا في الجسم، أما وهن النفس فلأن الإنسان إذا تعلقت نفسه بهذه الأمور؛ ضعفت واعتمدت عليها، ونسيت الاعتماد على الله -عز وجل-[٢].

وقد قال ﷺ: ((**من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له**))[٣].

ومعنى « **لا ودع الله له** » أي: لا تركه في دعة وسكون، وضد الدعة والسكون القلق والألم[٤].

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٤٤٥) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: « رواه أحمد بسند لا بأس به » القول المفيد (١/ ٢١٢)، ورواه ابن ماجه (٢/ ١١٦٧)، ومن طريق آخر رواه ابن حبان رقم (١٤١١)، والحاكم (٤/ ٢١٦)، وصححه ووافقه الذهبي. والوهن :الضعف، والواهنة عرق يأخذ في المنكب واليد كلها، فيرقى منها.النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٣٤)،ولسان العرب (٨/ ٤٩٣٥)(وهن).

(٢) انظر: القول المفيد (١/ ٢١٣).

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٥٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٢٥)، والحاكم (٤/ ٢١٦)، وصححه ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٣): « رجاله ثقات ».

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد (١٦٠)، وحاشية كتاب التوحيد (٧٩)، والقول المفيد (١/ ٢١٥).

وهذا الحكم على هذه التمائم معلق بعلته، وإن اختلف نوع المعلق أو مكانه؛ لأنه لا يؤثر في اعتقاده.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **إن الرقى والتمائم والتولة شرك** »[(١)].

معنى الرقى وشروط جوازها :

الرقى التي تسمى اليوم العزائم هي: العوذة التي يرقى بها المريض، وقد ذكر العلماء شروطًا ثلاثة لجوازها، هي:

١ – أن تكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته، أو بأدعية صحيحة.

٢ – أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه.

٤ – أن يعتقد أنها لا تؤثر بذاتها، وإنما بإذن الله تعالى[(٢)] فإذا اجتمعت هذه الشروط كانت الرقية رقية شرعية؛ مستحبة، أو جائزة، وإن اختل شيء منها؛ كانت محرمة.

معنى التمائم وحكمها:

التمائم هي: ما يعلق على الأولاد يتقون به العين ،وهو شرك أكبر أو أصغر، بحسب اعتقاد معلقها كما سبق؛ لأن الشرع لم يجعل هذه التمائم سببًا تتقى به العين.

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٨١)، وأبوداود (٥/ ٢١٢)، وابن ماجه (٢/ ١١٦٦)، والحاكم (٤/ ٤١٨)، وقال: « صحيح الإسناد على شرط الشيخين » وأقره الذهبي، وابن حبان (١٤١٢)، والطبراني في الكبير رقم (١٠٥٠٣).

(٢) انظر: هذه الشروط في فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٦)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ٢٣٢)، ومعارج القبول للحكمي (١/ ٤٦٩)، وتيسير العزيز الحميد (٨٧).

حكم تعليق آيات القرآن على الصبيان :

من الناس من يكتب الآيات والأذكار، ويعلقها على الصبيان، وفي جواز ذلك خلاف بين العلماء، والراجح المنع من ذلك؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ، وكل إنسان يجعل شيئًا من الأمور سببًا لشيء آخر، بغير إذن من الشرع؛ فإن فعله يعد نوعًا من الشرك -كما قال العلماء-[1]. قال الشيخ حافظ الحكمي: « ولا شك أن منع ذلك أسد لذريعة الاعتقاد المحظور، لاسيما في زماننا هذا، فإنه إذا كرهه أكثر الصحابة والتابعين، في تلك العصور الشريفة المقدسة، والإيمان في قلوبهم أكبر من الجبال؛ فلأن يكره في وقتنا هذا -وقت الفتن والمحن- أولى وأجدر بذلك »[2].

وذكر الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله أن بعض المشعوذين يكتبون التعاويذ من القرآن، ثم يصنعون تحتها طلاسم شيطانية.

معنى التولة وحكمها:

التولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب الزوجة إلى زوجها، والزوج إلى زوجته ، وهي شرك[3]؛ لأنها ليست سببًا شرعيًا، ولا قدريًا للمحبة، وإن اعتقد أنها تفعل المحبة بنفسها، فهذا شرك أكبر.

---

(١) تيسير العزيز الحميد (١٦٨)، وفتح المجيد ص(١٤٨)، تحقيق الفريان وفتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين (٦٣ و ٦٤).

(٢) معارج القبول (١/ ٤٦٩)، وانظر: فتح المجيد تحقيق الفريان (١٤٩)، وحاشية كتاب التوحيد ص(٨٦).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (١٦٩)، وحاشية كتاب التوحيد (٨٧)، والقول المفيد (١/ ٢٢٨).

ويشبهها في هذا الزمان « الدبلة »، وهو خاتم يشترى عند الزواج، ومن الناس من يربطه بالمحبة، فإذا ألقاه الزوج قالت الزوجة: إنه لا يحبها، قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: « فهم يعتقدون فيه النفع والضر، ويقولون: إنه ما دام في يد الزوج فإن العلاقة بينهما ثابتة... فإذا وجدت هذه النية؛ فإنه من الشرك الأصغر »[١].

٧- التبرك بالشجر أو الحجر أو القبور وغيرها:

التبرك: طلب البركة، وهي كثرة الخير وثبوته، ومن التبرك ما هو مشروع؛ كالتبرك بشرب ماء زمزم، ومنه ما هو ممنوع مخالف للكتاب والسنة؛ كالتبرك بالشجر، أو الحجر، أو غيرهما. وقد ذكر العلماء أن هذه البركات الموهومة توقع صاحبها في الشرك الأصغر؛ إن اعتقد تأثيرها بإذن الله؛ لأنه اعتقد تأثير شيء لم ينزل الله به سلطانًا.

ومن فعل ذلك فقد ضاهى عباد الأوثان فيما يفعلون؛ من حصول البركة منها بتعظيمها، ودعائها، والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه منها، ويؤملونه ببركتها، وشفاعتها[٢].

ولهذا لما عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب باب: من تبرك بشجر؛ استدل بقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[٣].

---

(١) القول المفيد (١/ ٢٤٢).

(٢) انظر: فتح المجيد تحقيق الفريان ص(١٥٨)، وحاشية كتاب التوحيد (٩٠)، والقول المفيد (١/ ٢٤٥).

(٣) سورة النجم، الآية (١٩).

وعن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، -أي يعلقونها- يقال لها: ذات أنواط. فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول ﷺ: «**الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾**(١) **لتركبن سنن من كان قبلكم**»(٢).

ففي هذا الحديث أنكر رسول الله ﷺ فعلهم، وهم -رضي الله عنهم- أرادوا أن يتبركوا بالشجرة، لا أن يعبدوها، فدل على أن التبرك بالأشجار ممنوع، ومع أن هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا حدثاء عهد بكفر، فجهلوا أن التبرك بهذه الشجرة نوع من اتخاذها آلهة، فغيرهم من باب أولى. والإنسان قد يستحسن شيئًا يظن أنه يقربه إلى الله، وهو أبعد ما يبعده من رحمته، ويقربه من سخطه(٣).

والتبرك لا يكون إلا بأمر شرعي معلوم؛ كالتبرك بقراءة الفاتحة، أو حسي معلوم؛ مثل التعليم والدعاء، ولهذا لا يجوز التبرك بما لم يشرع؛ كالتبرك بآثار الصالحين، حتى الصخرة التي في بيت المقدس لا يتبرك بها،

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٣٨).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢١٨)، والترمذي (٦/ ٣٤٣)، رقم (٢١٨١)، وقال: «حسن صحيح» وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٦)، وابن حبان رقم (١٨٣٥)، والطبراني في الكبير رقم (٣٢٩٠ و ٣٢٩٤).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (١٨١)، وفتح المجيد (١٥٨)، وحاشية كتاب التوحيد (٩٤).

والحجر الأسود لا يتبرك به، وإنما يتعبد الله بمسحه، وتقبيله؛ اتباعًا للرسول ﷺ، وبذلك تحصل بركة الثواب[١].

قال الحافظ أبوشامة[٢] في كتابه: (البدع والحوادث): « ومن هذا القسم أيضًا، ما عمَّ الابتلاء به؛ من تزيين الشيطان للعامة: تخليق الحيطان والعُمد، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد، يحكى لهم حاكٍ أنه رأى في منامه بها أحدًا، ممن شُهر بالصلاح والولاية، فيفعلون ذلك، ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها، ويرجعون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر عليها، وهي من عيون، وشجر، وحائط، وحجر، وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة؛ كعوينة الحمى، خارج باب توما... والشجرة الملعونة، خارج باب النصر... ، سهل الله قطعها... ، فما أشبهها بذات أنواط »[٣].

وكذلك ذكر غيره من العلماء كابن القيم[٤]، والشيخ حافظ الحكمي الذي عدَّ صورًا مما شاع في زمانه، وقال: « حتى وصل الحال بأهلها إلى أن صنفوا كتبًا، سموها مناسك حج المشاهد »[٥].

---

(١) انظر: القول المفيد (١/ ٢٥١)، وحاشية كتاب التوحيد (١٨٥).

(٢) هو عبدالرحمن بن إسماعيل الشافعي أبو شامة من كبار العلماء الحفاظ توفي عام ٦٦٥. انظر: شذرات الذهب (٥/ ٣١٨).

(٣) الباعث على إنكار البدع لأبي شامة ص(٢٣).

(٤) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٢٣٠).

(٥) معارج القبول (١/ ٤٧٥ و ٤٧٦).

والمرء قد يبتلى، فيحصل له جلب نفع، أو دفع ضرر بهذا الشرك؛ ابتلاءً من الله، وامتحانًا.

وأما قول: « بسم الوطن » « باسم الشعب » « باسم العروبة » فحكمه راجع لاعتقاد قائله:

١ - فإن قصد أن يعبر عن العرب أو أهل البلد فلا بأس.

٢ - وإن قصد التبرك والاستعانة فهو نوع شرك، وقد يصل إلى درجة الشرك الأكبر، حسب ما يقوم بقلب صاحبه من التعظيم لمن استعان به[١].

٨- التطير:

التطير في اللغة: مصدر تطير، مأخوذ من الطير؛ لأن العرب كانت تتشاءم، أو تتفاءل بالطير[٢].

ومعناه في الشرع: لا يختلف عن معناه في اللغة، وهو يشمل: التشاؤم، أو التفاؤل؛ بمرئي، أو مسموع، أو معلوم، فيحمله ذلك على المضي في الفعل، أو تركه. فالمتطير يعتمد على هذا الشيء؛ فإن استحسنه أمضاه، وإلا رده، فيتشاءم بالطير، أو بما يسمعه؛ من كلام، أو ببعض الشهور، أو السنوات، والأيام، أو الأرقام ، وهو من صور الشرك

---

(١) انظر: فتوى الشيخ ابن عثيمين في المناهي اللفظية رقم (٣٤).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٥٠)، ولسان العرب (٥/ ٢٧٣٧) (طير)،والفروق للقرافي(١/ ٤٩٥)

الأصغر[(١)]؛ لأن هذه الأمور لا حقيقة لها، بل هي مجرد وهم وتخييل، وقد سبق أن من اعتمد على سبب، لم يجعله الله سببًا؛ وقع في الشرك الأصغر.

وقد كان بعض العرب في الجاهلية يتطيرون بالطيور، والضباء، والعطاس، والنجوم، وغير ذلك، فنفى الشرع ذلك، وأبطله، وأخبر أنه لا تأثير له في نفع، أو ضر، وإنما هو خواطر، وظنون، وتخمينات لا أصل لها. وقد جاء عن بعض العرب إنكاره، وورد ذلك في أشعارهم[(٢)].

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر**))[(٣)] زاد مسلم ((**ولا نوء ولا غُول**)).

والهامة: طير يشبه البومة، وقيل هي البومة، يزعم بعض العرب أنها إذا وقعت على بيت أحد ونعقت، قالوا: هذا دليل قرب أجله.

ولا صفر: قيل كانت العرب تتشاءم بشهر صفر، ولاسيما في النكاح، وقيل غير ذلك.

والنوء: أحد منازل القمر، وكان بعض العرب يتطير بالنجوم، فيقولون: هذا نجم نحس، وهذا نجم خير، ولهذا إذا أمطروا قالوا: مطرنا بنوء كذا.

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢١٢) و(١١/ ٤٠٥)، والقول السديد ص (١٠٨)، وفتح المجيد (٣٤٣)، وحاشية كتاب التوحيد (٢١٢)، والقول المفيد (٢/ ٩٣).

(٢) انظر: حاشية كتاب التوحيد ص(٢١٢).

(٣) رواه البخاري (٤/ ٧٤)، ومسلم (٤/ ١٧٤٣).

والغول: هي الشياطين، التي تذكر العرب أنهم إذا سافروا تلونت لهم الشياطين، بألوان مخيفة، فيخافون، ويتحسرون، ويدعون السفر، وهي التي تسميها العامة (الهولة) . ورسول الله ﷺ لم ينف في هذا الحديث وجود هذه الأشياء، وإنما نفى تأثيرها. فالعدوى موجودة، وهي سبب صحيح معلوم، والمنفي هو تأثيرها بنفسها، فهي مؤثرة، لكن بإذن الله، لا بطبعها، فقد تؤثر، وقد لا تؤثر.

أما صفر؛ فليس بسبب أصلاً، فإن الأزمنة لا دخل لها في تقدير الله، فشهر صفر كغيره من الشهور، يقدر الله فيه الخير والشر، ومن هنا يظهر خطأ من يسميه صفر الخير، فيقابل البدعة بمثلها.

وكذلك البومة لا يقال عند سماع صوتها: خيرًا إن شاء الله، فلا خير ولا شر، وإنما هي تنعق كبقية الطيور.

وأما الغول؛ ففي الخوف منه ضعف التوكل على الله، ورسول الله ﷺ في هذا الحديث نفى تأثيرها، فقال: « لا غول » أي: لا تهمكم ولا تلتفتوا لها، وأكثر ما يبتلى الإنسان بهذه الأشياء إذا كان قلبه معلقًا بها، أما من توكل على الله فلا تضره، ولا تمنعه[1].

---

(١) انظر: القول المفيد (٢/ ١٠٥ و ١٠٦)، وتيسير العزيز الحميد (٤٢١)، وحاشية كتاب التوحيد (٢١٢).

قال الشيخ صديق خان: « من استمسك بعروة التوحيد الـوثقى، واعتـصم بحبله المتين، وتوكل على الله رب العـالمين، قطـع هـاجس الطـيرة مـن قبـل استقرارها، وبادر خواطرها من قبل استمكانها »[1].

والمتطير لا يخلو من حالين:

الأول: أن يستجيب لما تطير بـه، فيقـدم أو يحجـم، فيكـون قـد علـق أفعاله على ما لا حقيقة له، ولا أصل ، وهذا نوع شرك.

والثاني: أن لا يستجيب لها، بل يدفع التشاؤم، ويتوكل على الله، لكـن يبقى في نفسه هم أو غم، فهذا أهون من الأول، لكـن بقـي عنـده شيء مـن الطيرة، والواجب عليه أن يدفعه، ويتوكل عـلى الله، ولا يـستجيب لـداعي التطير مطلقًا [2] .

بيان معنى الفأل وحكمه:

يشرع للمسلم الفأل، وهـو أن يتوقـع الخـير، وينـشط في عملـه، إذا سـمع الكلمة الطيبة، أو رأى شيئًا يـسره، ممـا يـشعره بتيـسر أمـوره، لكـن يكـون إقدامه على حاجته قبل ذلك، فليس الفأل سببًا في إقدامه، ولم يعتمـد عليـه، وهذا هو الفرق بينه وبين التطير، الذي يُمضي الإنسان، كما يفعل من يتطـير بالطير، فإذا زجره، وطار يمينًا؛ مضى في حاجته.

ومثال الفأل: أن يكون له مريض، فيسمع من يقول يا سالم.

---

(١) الدين الخالص (٢/ ١٤٥).

(٢)انظر:القول السديد (١٠٩)،والقول المفيد (١٢٠)

« وكان ﷺ إذا خرج لحاجته يحب أن يسمع: يا نجيح، يا رشد »[(١)].

والفأل يختلف عن التطير في أمرين:

الأول: أن الفأل ليس السبب في إقدامه.

والثاني: أنه لم يعتمد عليه، ولم ينس التوكل على الله، وإنما إذا سمعه أو رآه فرح ونشط في طلب أمره، فهذا هو الفأل المحمود[(٢)].

وقد قال ﷺ: « **إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك** »[(٣)].

أي: الطيرة التي تضر صاحبها هي التي تجعله يمضي، أو لا يمضي، أما حديث القلب؛ فليس بشرك، ولا ريب أن السلامة منها -حتى في حديث القلب، وتفكير الإنسان- خير بلا شك، وعليه أن يدافعها، ولا يستسلم لها؛ لأن الأمر كله بيد الله[(٤)].

---

(١) رواه الترمذي وصححه في الجامع رقم (١٦١٦).

(٢) انظر: معارج القبول (٢/ ٣٩٥)، وتيسير العزيز الحميد (٤٤١)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٢٢)، وفتح المجيد (٣٥٢)، والقول المفيد (٢/ ١٢٠).

(٣) رواه أحمد (١/ ٢١٣)، قال الشيخ سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد ص(٤٤٠): « في إسناده نظر »، وقال أحمد البنا في بلوغ الأماني شرح مسند الإمام أحمد (١٧/ ١٩٩): « لم أقف عليه لغير الإمام أحمد، وسنده ضعيف لانقطاعه ».

(٤) انظر: القول المفيد (٢/ ١١٩).

وقد ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: « **أحسنها الفأل، ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك** »[(١)].

قال العلماء: وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا أمَّل نعمة الله وفضله عند كل سبب قوي أو ضعيف؛ فهو على خير، وإن غلط في جهة الرجاء، فالرجاء له خير. وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله؛ فإن ذلك شر له، والطيرة فيها سوء ظن بالله وتوقع البلاء، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال، والتفاؤل حسن ظن به سبحانه[(٢)].

وقوله ﷺ « **ولا ترد مسلمًا** » يفهم منه أن من ردته الطيرة عن حاجته فليس بمسلم، فالمسلم لا ينبغي له أن ترده الطيرة، وليس المقصود الكفر الأكبر، المخرج من الملة، قال ﷺ « **الطيرة شرك** »[(٣)].

---

(١) رواه أبوداود (٤/ ٢٣٥) رقم (٣٧١٩) وسكت عنه، وذكر النووي في رياض الصالحين (٥٣٧) أن إسناده صحيح، وابن السني (٢٩٤)، والبيهقي (٨/ ١٣٩)، وذكر الأرناؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي أن سنده ضعيف، وقال الألباني في تعليقه على رياض الصالحين (٥٣٧): « في التصحيح نظر بين ».

(٢) انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٢/ ٢٥)، وبلوغ الأماني (١٧/ ٢٠١)، والدين الخالص (٢/ ١٥٦ و ١٥٧).

(٣) رواه أحمد (١/ ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٤٠)، وأبوداود (٤/ ٢٣٠) رقم (٣٩١٠)، وسكت عنه، والترمذي (٥/ ٣٣٦)، رقم (١٦١٤) وقال: « حسن صحيح »، وابن ماجه (٢/ ١١٧٠) رقم (٣٥٣٨)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٦٤٢) رقم (١٤٢٧)، والحاكم (١/ ١٧)، وصححه ووافقه الذهبي. وانظر القول المفيد (٢/ ١١٤).

قال الخطابي في شرح السنن: « وإنما جعل الطيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعًا، أو تدفع عنهم ضرًا، إذا عملوا بموجبه، فكأنهم أشركوا مع الله تعالى »[(١)].

وفي الحديث عنه ﷺ: « **من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك** » قالوا: في كفارة ذلك؟ قالوا: « **أن تقولوا: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك** »[(٢)].

ومن اعتقد أن من تشاءم به يفعل الشر بنفسه؛ فشركه شرك أكبر، وإن اعتقده سببًا فهو شرك أصغر[(٣)].

والمسلم لا ترده الطيرة عن حاجته، ومن الناس من إذا حصل له ما يكره أول مباشرته الفعل تشاءم، وهذا خطأ، وإنما عليه أن يمضي، ما دام له في المضي مصلحة دينية أو دنيوية[(٤)].

مسألة :

في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ((**الشؤم في ثلاث: الدار والمرأة والفرس**))[(٥)].

---

(١) معالم السنن (٤/ ١٣٤).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢/ ٢٢٠)، وعزاه الهيثمي في المجمع (٥/ ١٠٥) للطبراني وقال: « فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن » وله شاهد من حديث بريدة أخرجه الطبراني في الدعاء رقم (١٢٧٠).

(٣) انظر: القول المفيد (٢/ ١١٤).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ١١٨).

(٥) رواه البخاري (٩/ ١٣٧)، ومسلم (٧/ ٣٣ و ٣٤).

وقد اختلف العلماء في معناه على أقوال، منها:

١- أنه في معنى الاستثناء من الطيرة المنهي عنها، فمن كره من ذلك شيئًا، وتضرر به؛ فلا مانع من مفارقته؛ بالبيع والطلاق.

٢- وقيل شؤم الدار ضيقها، وسوء جيرانها، وأذاهم، وشؤم المرأة عدم ولادتها، أو سلاطة لسانها، وتعرضها للريب، وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها، أو غلاء ثمنها.

٣- وقيل الشؤم عدم الموافقة[(١)].

٤- وقال ابن القيم « إخباره ﷺ بالشؤم في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها الله، إنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعيانًا مشؤومة، على من قاربها وساكنها، وأعيانًا مباركة، لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر... ، وكل ذلك بقضائه وقدره... ، كما خلق الملك وغيره من الأرواح الطيبة، ولذذ بها من قاربها من الناس، وخلق ضدها... ، فهذا لون، والطيرة الشركية لون »[(٢)].

والراجح والله أعلم أن هذا ليس استثناء من الطيرة المنهي عنها، فإن العلماء أجازوا لمن تضرر بشيء من ذلك أن يبيعه[(٣)] ولو كان مشؤمًا في نفسه، لم ينتفع به أحد، ولم يجد أحدًا يقبل شراءه إلا إن كتم عيبه، وهذا

---

(١) انظر: بلوغ الأماني (١٧/ ١٩٩)، ومعارج القبول (٢/ ٣٦٥)، والدين الخالص (٢/ ١٤٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (٥٨٢).

(٣) انظر: فتوى الشيخ ابن عثيمين في حكم ترك سكنى الدار الجديدة إذا رأى صاحبها ما يكره في فتاوى العقيدة ترتيب أشرف عبدالمقصود (١/ ١٤٨).

غش محرم، وكم من إنسان تضرر من زوجـه، أو دار، أو خـادم، وانتفـع بـه غيره. فالأمر راجع -كما قال بعض العلماء- للموافقـة، وإلى معرفـة كيفيـة التعامل مع هذه الأعيان، والله أعلم.

ومما ينبغي التنبيه عليه، والتحذير منه؛ ما يقع فيـه بعـض النـاس مـن التشاؤم بملاقاة الأعور، أو الشيخ الهرم، أو العجـوز الـشمطاء، إذا ذهـب لحاجته، فيرجع، ويصده ما يرى؛ معتقدًا فشله. وبعض الناس لا يبيـع مـن هذه صفته أول النهار حتى يبيع على غيره قبله؛ تشاؤمًا بـه، ويعتقـد أنـه لـو كان أول مشتر منه أمثال هؤلاء؛ فإنه لا ينال في ذلك اليوم خيرًا قط. ومنهم من إذا خرج، وعرض له شيء فتعثر، أو شيك؛ تشاءم، ورجع، يظن أنه لـن يجد خيرًا.

ومن الناس من يتشاءم بصوت الثعلب، أو اللون الأسـود، أو بعـض الأيام والساعات، فلا يعقد فيها نكاحًا، ولا يعمل فيها عمـلاً مهـمًا، وكـل هذا من أكاذيب المنجمين.

قال الشيخ حافظ الحكمـي: « هـذا ومـا شـاكله كثـير منـه كـان في الجاهليـة، قبـل النبـوة، وقـد أبطلـه الإسـلام، فأعـاده الـشيطان في هـذه الأزمان»[1].

ومنه ما يفعله بعض الناس اليوم، وصـورته أن يفـتح القـرآن بطلـب التفاؤل، فإذا وجد ذكر النار تشاءم، وإذا وجد ذكر الجنة تفاءل.

---

(١) انظر: معارج القبول للحكمي (٢/ ٣٩٣).

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: « وهذا يشبه عمل الجاهلية؛ في الاستسقاء بالأزلام »[١].

٩- التوكل والاعتماد على الأسباب:

التوكل الاعتماد والتفويض، يقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان إذا اعتمدت عليه[٢].

والتوكل عبادة يجب إخلاصها لله، وهو من أجمع أنواع العبادة لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة، ولا يحصل كمال التوحيد إلا بكمال التوكل على الله، وقد ذكر ابن القيم أن التوكل شرط في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفائه[٣]، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ** ﴾ وكلما قوي توكل العبد كان إيمانه أقوى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: « ما علق العبد رجاءه، وتوكله بغير الله، إلا خاب من تلك الجهة »[٤].

حكمه :

التوكل على غير الله ينقسم إلى قسمين:

---

(١) القول المفيد (٢/ ١٠٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٢١) (وكل).

(٣) انظر: طريق الهجرتين (٣٢٧).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ٢٦).

١- التوكل فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يتوكل على الأموات والغائبين والطواغيت في طلب نصر، أو رزق، وغيره. وهذا شرك أكبر؛ لأن هذا لا يقدر عليه إلا الله.

٢- التوكل على الأحياء الحاضرين، فيما يقدرون عليه، كمن يتوكل على أمير، أو رئيس؛ في رزق، أو معاش وغيره؛ فهذا شرك خفي، يدخل في الشرك الأصغر(١).

ومن ذلك ما يفعله بعض الناس اليوم ممن يتعلق على وظيفته في حصول رزقه، ويعتمد عليها اعتماد افتقار، فقلبه معلق براتبه تعلقًا تامًا، مع غفلته عن المسبب الرزاق، وهو الله سبحانه. فيحابي رئيسه في العمل، محاباة ظاهرة، فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب، بل جعله فوق السبب، فيقع في الشرك، أما إن اعتقد أن الرزق من الله وحده، وهو مسبب الأسباب، والعمل مجرد سبب، واعتمد على الله، وتوكل عليه؛ فلا محذور في فعله، وهذا من تمام التوكل، وهو من الأخذ بالأسباب(٢).

والوكالة المباحة الجائزة هي: أن يوكل شخصًا بالنيابة عنه في فعل مقدور عليه. فهذا جائز بالإجماع، لكن ليس له أن يتوكل عليه، وإن وكله، ولا يقول: « توكلت عليه » وإنما يقول: « وكلته » فإنه -وإن وكله- فلابد أن يتوكل على الله(٣).

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (٤٠ و ٤٩٧)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٥١).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ٢٣١) و (٢/ ٢٣٤)، وشرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص(٥٩).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (٤٩٨)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٥١).

١٠- ترك الواجبات خوفا من الناس:

الخوف انفعال يحصل للإنسان إذا توقع ما فيه هلاك، أو ضرر، أو أذى.

والخوف من الله واجب على كل عبد، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1].

والخوف المحمود: هو ما حال بين صاحبه وبين محارم الله[2].

ومن صدق في قول « لا إله إلا الله » لم يخف أحدًا إلا الله، ولم يتوكل إلا على الله، ولم يبق له بقية من آثار نفسه وهواه[3].

والخوف من حيث هو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- شرك أكبر وهو خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ كمن يخاف من صنم، أو غيره؛ أن يصيبه بمكروه. وهذا مثل خوف عباد القبور، يخافونها، ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها. وكخوفهم من غير الله أن يناله بأذى بقدرته، وقد يدعي أن ذلك كرامة لمن يخاف منه. ومن أمثلته من يخاف من صاحب القبر، أو ولي بعيد عنه، لا يؤثر فيه، لكن يخافه مخافة سر، وسمِّيَ خوف السر؛ لأن صاحبه يعتقد أن هذا الذي يعظمه ويخاف منه؛ له قدرة سرية خاصة، كأن يعتقد أن له القدرة على موت النفوس، دون أسباب حسية. وهذا الخوف لا يجوز

(١) سورة آل عمران، الآية (١٧٥).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٥٥١).

(٣) انظر: الدين الخالص (١/ ١٧١).

تعلقه بغير الله أصلاً؛ لأنه من لوازم الألوهية. ومن اتخذ مع الله نـدًا يخافه هذا الخوف فهو مشرك شركًا أكبر، ينافي التوحيد[(١)].

٢- مباح، وهو الخوف الطبيعي، مثل الخوف من عدو، أو سبع، فهذا لا يذم، كما في قصة موسى ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: ٢١].

لكن لا يخاف من العدو، خوفًا يمنع جهاده، وإنما يحمله هـذا الخـوف على الإعداد للعدو، وأخذ الحذر. وإلا كان من القسم الثالث.

٣- شرك أصغر، وهو أن يترك الإنسان ما يجب عليه، خوفًا من بعض الناس[(٢)].

والمسلم عليه أن يخاف الله وحده، ولا يخاف أحدًا، فإن قال: قد يؤذيني: قيل إنما يؤذيك بتسليط الله له، وإنما يسلط على العبد بذنوبه. ومن خاف الله، واتقاه، وتوكل عليه؛ كفاه شر كل شر، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[(٣)(٤)].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من أمثلة الشرك الخفي: أن يحب مع الله، وكذا الخوف ثم قال: « فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئًا

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (٤٨٤)، وفتح المجيد (٣٩٣)، وشرح الأصول الثلاثة للشيخ ابن باز وابن عثيمين، وصالح آل الشيخ، مكتبة الصحابة، الإمارات ص(٩٦ و ٩٨ و ٩٩).

(٢) المرجع السابق، لكنه لم يصرح بأنه نوع شرك ينافي كمال التوحيد إلا في فتح المجيد (٣٩٤)، وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٣٦٣) ط ١٤٢٧.

(٣) سورة الطلاق، الآية (٣).

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية (١/ ٤٦).

سواه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[(١)]»[(٢)].

١١- رجاء غير الله مع الذل الخضوع له، مع اعتقاده أنه غير مساو لله سبحانه:

الرجاء طمع الإنسان في الحصول على شيء، وإذا تضمن هذا الرجاء ذلاً وخضوعًا فإنه لا يكون إلا لله، ومن صدق في توحيده لم يرج مع الله غيره، فإن فعل ذلك وقع في الشرك الخفي[(٣)].

قال الشيخ ابن عثيمين عند الحديث عن وجوب إخلاص الرجاء لله: إن من صرفه لغير الله فقد أشرك شركًا أكبر أو أصغر، بحسب ما يقوم بقلبه[(٤)].

وطريق التخلص من هذه الآفات كلها التي تدخل في قلب العبد الشرك يكون بالإخلاص لله -ﷻ-، ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد، ولا زهد إلا بتقوى، والتقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية؛ باتباع أوامره، واجتناب نواهيه[(٥)].

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ٧٣).

(٣) المرجع السابق (١/ ٧٣).

(٤) انظر: شرح ثلاثة الأصول ص(٥٨).

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ٧٣).

الخاتمـة

الحمد لله الذي يسر بمنه وكرمه إتمام هذا البحث، الذي أسـأل الله أن ينفـع به، ولقد كان من أبرز نتائجه وتوصياته:

١ – أن خفاء الشرك الأصغر وخطورته يفوق مـا يتـصوره كثـير مـن الناس، حتى المتعلمين منهم، مما يستدعي الاهـتمام بـه، والعنايـة بمـسائله، وصوره، وتحذير الناس منها.

٢ – التحذير من الاغترار بعمل الناس، لأنـه قـد يكـون عـن جهـل، والعبرة بما دل عليه الشرع، لا بعمل الناس.

٣– أهمية تذكير الناس بواجبهم في تعلـم هـذا العلـم، والعمـل بـه، ونشر العلم الشرعي في المساجد، والجامعات، والمدارس .

٤ – أهمية تضمين مناهج التعليم في المدارس والجامعـات مـا يـستجد من ألفاظ تخـل بالتوحيـد، ممـا يـدخل عـن طريـق الجهـل، أو عـن طريـق الإعلام، أو الشبكة العنكبوتية، التي يلتبس فيها الحـق بالباطـل، والـصدق بالكذب، وبخاصة مناهج الثقافة الإسلامية في الجامعات.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين للغزالي، مطبعة الحلبي، مصر.

٢- الأذكار النووية، يحيى بن شرف النووي، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مطبعة الملاح - دمشق - ١٣٩١هـ.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي - بيروت.

٤- البداية والنهاية، لابن كثير- مكتبة المعارف - مصر، ط٢ - ١٣٩٤هـ.

٥- بلوغ الأماني شرح مسند الإمام أحمد، لأحمد عبدالرحمن البنا، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦- الترغيب والترهيب، للمنذري - دار التراث - القاهرة.

٧- التعليق على ميمية ابن القيم، إصدار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين - عنيزة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٨- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، المكتبة التجارية - مصر - ط٣، ١٣٧٦هـ.

٩- تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين، تفسير سورة يس - دار التراث للنشر، بإشراف مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية - الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٠- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار المعارف - حيدر آباد، ١٣٢٥هـ.

١١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٠٢هـ.

١٢- جامع البيان شرح حديث ما ذئبان جائعان، لابن رجب الحنبلي، مكتبة الفرقان، مصر.

١٣- جامع العلوم والحكم، رئاسة إدارات البحوث العلمية - الرياض.

١٤- حاشية كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن قاسم، ط٥، ١٤٢٤هـ.

١٥- الدين الخالص، محمد صديق حسن، مكتبة الفرقان، مصر.

١٦- رياض الصالحين، للنووي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، ط٣، ١٤٠٦هـ.

١٧- السنة لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٨- سنن ابن ماجه - دار الحديث - القاهرة.

١٩- سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٠- سنن البيهقي - دار الفكر - بيروت.

٢١- سنن الترمذي، مطبعة الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٢٢- سنن النسائي - دار البشائر الإسلامية - ط٢، ١٣٠٦هـ.

٢٣- شرح الأصول الستة، محمد بن صالح العثيمين - دار الثريا للنشر - الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ.

٢٤- شرح الأصول الثلاثة، لابن باز وابن عثيمين وصالح آل الشيخ، ط١، ١٤٢٧هـ، مكتبة الصحابة، الإمارات.

٢٥- شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين - دار الثريا للنشر - الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٢٦- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار البصيرة، الإسكندرية.

٢٧- شرح السفارينية، لمحمد بن صالح العثيمين.

٢٨- شرح كشف الشبهات، محمد بن صالح العثيمين - دار الثريا - الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ.

٢٩- صحيح مسلم، المكتبة الإسلامية - تركيا.

٣٠- طريق الهجرتين، لابن القيم، المكتبة السلفية - القاهرة.

٣١- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع أحمد الدويش، ط٥، ١٤٢٧هـ.

٣٢- فتاوى أركان الإسلام، محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السليمان - دار الثريا - الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٣- فتاوى الشيخ ابن عثيمين في العقيدة، جمع وترتيب أشرف عبدالمقصود - دار عالم الكتب - الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ.

٣٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر - دار المعرفة - بيروت.

٣٥- فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن، تحقيق الوليد الفريان، ط١٢، دار ابن الأثير، الرياض.

٣٦- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، جمعه وخرج أحاديثه د. سليمان أبا الخيل، و د. خالد المشيقح - دار ابن الجوزي - الرياض - جدة، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٧- كتاب التوحيد ومعه القول السديد، عبدالرحمن السعدي، ط١، ١٤٢٠هـ، دار المغني، الرياض.

٣٨- كشف الأستار عن زوائد البزار، مؤسسة الرسالة - ط١، ١٣٩٩هـ.

٣٩- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق عبدالله الكبير - دار المعارف- مصر.

٤٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف - بيروت، ١٤٠٦هـ.

٤١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

٤٢- مدارج السالكين، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٣- المستدرك، محمد بن عبدالله الحاكم - دار المعرفة - بيروت.

٤٤- مسند الإمام أحمد - دار المعارف - مصر، ط٣، ١٣٦٨هـ.

٤٥- مسند الطيالسي - دار المعرفة - بيروت.

٤٦- المصنف، لعبدالرزاق الصنعاني - دار القلم - بيروت، ط١، ١٣٩٢هـ.

٤٧- معارج القبول، حافظ الحكمي، المطبعة السلفية.

٤٨- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، ط٢.

٤٩- المناهي اللفظية، محمد بن صالح العثيمين.

٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، نشر أنصار السنة المحمدية، باكستان.

فهرس الموضوعات